

## السؤال : مَنْ هُوَ زِيَادُ بِنِ أَبِيهِ ؟!

2019-05-10 اللجنة العلمية

جليل: من هو زياد بن أبيه؟ ولماذا سمي بـ {ابن أبيه}؟ ما هو موقف أهل البيت (ع) منه؟

الجواب :

الأخ جليل المحترم:

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ:

سُمِّيَ هَذَا الرَّجُلُ بِابْنِ أَبِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْرَفْ مَنْ هُوَ أَبُوهُ بِالضَّبَطِ، فَتَارَةً يُقَالُ: إِنَّ أَبَاهُ أَسْمُهُ عُبَيْدٌ أَحَدُ الْعَبِيدِ الَّذِينَ كَانُوا يَعِشُونَ فِي الطَّائِفِ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ مِنْ أَصْحَابِ الرَّايَاتِ، أَيِ مِنَ الْمَعْرُوفَاتِ بِالْبِغَاءِ، وَهِيَ أُمَةٌ لِلْحَارِثِ بْنِ كِلْدَةَ. وَأُخْرَى أَنَّ أَبَاهُ هُوَ أَبُو سُفْيَانَ؛ فَقَدْ ادَّعَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ هُوَ مِمَّنْ زَنَا بِسُمَيَّةَ أُمَّ زِيَادٍ، فَأُنْجِبَتْ زِيَادًا لَهُ، وَمِنْ هُنَا نُسِبَ زِيَادٌ لِأَبِي سُفْيَانَ وَاتَّخَذَهُ أَخًا لَهُ.

وهو ما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) في كتابه إلى زياد حين بلغه أن معاوية يريد استلحاقه بأبي سفيان خديعة له، فقال (عليه السلام) في رسالة له:

(وقد عرفت أن معاوية كتب إليك يستزول لبك، ويستفيل غربك فأحذرهُ، فإنما هو الشيطان: يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ليقتحم غفلته، ويستلب غرته، وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث النفس، ونزعة من نزغات الشيطان: لا يثبت بها نسب، ولا يستحق بها إرث، والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب). فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد بها ورب الكعبة، ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معاوية. أوضح نهج البلاغة، للشيرازي 4: 110].

وقد أعترضَ على معاوية بهذا الإلحاق لزياد؛ بأنه مخالفٌ للشريعة، فقد ثبتَ في الشريعة أن (الولدَ للفراشِ وللعاهرِ الحجر).

فقد روى الطبريُّ في تاريخه عن الحسنِ البصريِّ: (عن الحسنِ قال أربعُ خصالٍ كُنَّ في معاوية لو لم يكن فيه منهنَّ إلا واحدةٌ لكانت موبقةً أنتزأوهُ على هذه الأمة بالسفهاء حتى أبتزها أمرها بغير مشورةٍ منهم وفيهم بقايا الصحابة ودووا الفضيلة وأستخلافه ابنه بعده سكيراً خماراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وأدعاؤه زياداً، وقد قال رسولُ الله (صلى الله عليه وسلّم) الولدُ للفراشِ وللعاهرِ الحجر، وقتله حجراً وياً له من حجرٍ وأصحابِ حجرٍ مرتين). انتهى [تاريخ الطبري 4: 208].

لكن معاوية لم يأبه بذلك؛ لوجودِ حاجةٍ له في زيادٍ، فهو ممن عملَ مع الشيعة وكان أحدَ ولاةِ أميرِ المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) على أحدِ ضواحي فارس، فهو أعرفُ بهم لهذا أستعان به معاوية - بعد أن أغواهُ وقربه إليه - في ملاحقة الشيعة وتصفيتهم حتى كان يتبعهم واحداً واحداً ويقتلهم، كما يُشيرُ إلى ذلك الطبرانيُّ بإسنادٍ صحيحٍ في "المعجم الكبير" ج 3 ص 68، والهيتميُّ في مجمع الزوائد 6: 295 فبلغ ذلك الإمامَ الحسنَ بنَ عليٍّ (عليه السلام) فدعا عليه.

وقد تسألُ عن سببِ توليةِ أميرِ المؤمنين عليٍّ (عليه السلام) له لأحدِ ضواحي فارس مع معرفته بعاقبةِ أمره وانحرافه.

الجوابُ: أنه (عليه السلام) كان مأموراً بالتعاملِ مع الناسِ على ظواهرِ الأحوالِ، وكان زيادٌ في أولِ أمره مستقيمَ الطريقة، لكنه انحرفَ بعد ذلك، وظهرتْ معالمُ انحرافه أثناء ولايته من قبل أميرِ المؤمنين (عليه السلام) فهددهُ في كتابٍ بعثه إليه، جاء فيه:

(أما بعد، فإن رسولِي أخبرني بعجبٍ زعمَ أنك قلتَ له فيما بينك وبينه: إن الأكرادَ هاجتْ بك، فكسرتْ عليك كثيراً من الخراج، وقلتَ له: لا تعلمُ بذلك أميرِ المؤمنين. يا زيادُ وأقسمُ بالله إنك لكاذبٌ، وإن لم تبعثْ بخراجك لأشدنَّ عليك شدةً تدعك قليلَ الوفر، ثقيلَ الظهر). [تاريخ اليعقوبي 2: 204، خلافة أمير المؤمنين عليٍّ ابن أبي طالب].

ودُمتمُ سَالِمِينَ